بسم الله الرحمن الرحيم

العدالة الإجتماعية

منظور إداري إسلامي

الدكتور/ حلمي شحادة محمد يوسف
أستاذ مشارك
قسم الإدارة العامة
كلية العلوم الإدارية
جامعة الملك سعود
الرياض المملكة العربية السعودية

المحتويات

العدالة الاجتماعية

منظور إداري إسلامي

ABSTRACT

الجزء الأول : - الإطار النظري للدراسة

مقدمة

ملخص البحث

هدف البحث وأهميته

منهجية البحث

خطة البحث

الجزء الثاني : - مستويات العدالة الاجتماعية الإسلامية

١ · المستوى الفردي

٢ · المستوى الجماعي

٣ · المستوى الإنساني

الجزء الثالث : مسارات العدالة الاجتماعية الإسلامية

أولا : الإدارة الاقتصادية

ثانيا: الإدارة التنظيمية

خاتمة

مراجع البحث

Abstract

The aim of this research is to demonstrate that social justice in Islam theoritically and practically has proved to be comprehensive and deeply rooted in human history.

The study is divided into three major sections. The first part designed the theoritical framework and the methodology of the study.

The second part furnished comprehensive analysis and evaluation for the three types of social justice in Islamic doctrine.

The third part argued objetively and extensively the two major avenues through which social justice can be achieved.

The conclusion substantiates the main ideas and principles of social justice . It advocates the theme that the application of Islam can lead for justice, tranquillity and peace World-Wide.

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الأول
الإطار النظري للدراسة

مقدمـــــــة :

فطر الله (عز وجل) المخلوقات البشرية وأقر فيها مستويات متعددة من التفاوت المعيشي منذ الأزل . ويتجلى هذا التباين في المعطيات المعلمية والإجتماعية والإقتصادية وسواها من مكتسبات متنوعة يتمتع بها بنو البشر على إختلاف مداركهم وإتجاهاتهم في شتى دروب الحياة المعيشية . إن العلة في وجود هذا التمايز الإلهي يكمن في سر الوجود ذاته الذي تريد مشيئة الله سبحانه أن تفرق بين مخلوقاته لتختبر مدى قدراتهم على الصبر والمثابرة في الحياة الدنيا ليترتب عليه إسداء حسن الثواب في الحياة الآخرة كنتيجة لهذه المفارقات الحياتية .

ولقد أقر التمايز بين الأجناس البشرية وفق الشرع الإلهي كركيزة أساسية لضمان ديمومة التعامل بين الناس وأفراد المجتمع عامة سعيا في قضاء حاجاتهم على أساس التعاون والتضامن فيما بينهم ، وصدق قوله تعالى " يأيها الناس إنا خلقنا كم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير " .[١] فأصل البشرية واحد تناسلوا من والد واحد هو آدم وأم واحدة هي حواء وانتشروا في الأرض ليتحملوا أمانة تعميرها في تصنيفات من الشعوب والقبائل المتعددة مع الإقرار بأن أفضلهم عند ربهم هو أتقاهم في طاعة الله وحسن التعامل مع الآخرين من بني جلدته .

---

١ - سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

وجاء ذكره سبحانه وتعالى في سورة الزخرف محددا تقسيم الأرزاق بين الناس في الحياة الدنيا ويقر التمايز بين الأفراد والجماعات الإنسانية مع التأكيد بأن المعاملة الفاضلة بين بعضهم البعض بما يتفق وسنة الله هي القاسم الفيصل الذي يفرز الصالح من الطالح في إجزاء الثواب والعقاب . يقول عز وجل " أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون "[٢]

وبالرغم من أن هذه البديهية الفطرية حقيقة أساسية في إحداث الإختلافات بين الأفراد والجماعات الإنسانية نجد أن الباري سبحانه سن ضوابط وقيود تتحكم في مدى ومجال سريان وتعميم هذا التفاوت بين أبناء الخليقة . وإن أدركت الرسالات السماوية الأولى وجود هذه المفارقات الحياتية إلا أن العقيدة الإسلامية كرسالة إلهية ناسخة لما قبلها أرست تفصيلات ومعالم محددة لهذا الوضع بتقديمها الرئيس لمفاهيم التفاوت ومن ثم كيفية وضع الأحكام والسنن لإدارته وتسييره وما يتفق وتصريف الشؤون العامة بما يعود بالخير والنفع العام على الجميع .

ومن المسلم به أن هناك مساواة بين المخلوقات البشرية في المكونات الأساسية الخلقية التي تجمع سمات عامة فيما بينهم ، وفي الوقت ذاته تحكمهم مساواة في الحقوق والواجبات التي يترتب عليها الإمتثال أمام القضاء والقانون في إقامة الحدود الشرعية على المارقين والعصاة للنظم والسنن الإلهية .

---

٢ - سورة الزخرف ، الآية ، ٣٢ .

ملخص البحث :

يناقش هذا البحث مفهوم العدالة الإجتماعية في الإسلام في أصالته الحقة ومضمونه بصفة دقيقة وشاملة .

وعليه سيحاول الباحث أن يعرض لمفهوم العدالة الإجتماعية في الفكر الإداري الإسلامي بالإعتماد الرئيس على النصوص التشريعية في القرآن الكريم والسنة الشريفة والإستعانة في ذات الوقت و كلما سنحت الفرصة بآراء جمهرة من المفكرين والممارسين المسلمين من العلماء والإداريين الذين لم يألوا جهدا في العمل على إرساء هذا المفهوم من الناحية الفكرية بالإضافة إلى الإستشهاد بالدلائل التطبيقية لدعم هذه الظاهرة الإجتماعية الهامة .

ومن ثم سوف نصل إلى قناعة بأن الفكر الإداري الإسلامي غني في مفهوم العدالة الإجتماعية والممارسة الفعلية للعدالة في الواقع العملي بصفة أكثر شمولية وعدالة مقارنة بما هو سائد في الفكر الإداري الغربي وتطبيقاته .

إن الإلتزام بتطبيق العدالة الإجتماعية من منظور إسلامي يشمل الفرد والجماعة والأمة إقتصاديا وإداريا سوف يحقق للمسلمين وغيرهم الإستقرار والرفاه والأمن والأمان.

هدف البحث وأهميته :

يهدف هذا البحث إلى عرض وتحليل مفهوم العدالة الإجتماعية في الفكر الإداري الإسلامي وتبيان الممارسة لها في العهود الإسلامية الأولى . ومن ثم تظهر الغاية الرئيسة من هذا البحث وهي مناقشة وتحليل دور مساهمة الفكر الإسلامي في الإسهام في ترسيخ مفهوم العدالة الإجتماعية فكرا وسلوكا . والإقتداء بهذا الفكر منهجا وعقيدة بما يصلح للتطبيق الشامل في كل زمان ومكان .

ويقدم هذا البحث إسهاما متواضعا في تحديد مفهوم العدالة الإجتماعية من منظور إسلامي إقتصادي – إداري بما يؤكد أن العدالة الإجتماعية في الإسلام أكثر عراقة في التاريخ وأعم شمولية بالمقارنة مع مفهوم العدالة الإجتماعية في الفكر والممارسة الإدارية في المجتمعات الغربية .

ومما لاريب فيه أن التطبيق المتوازن للعدالة الإجتماعية في الإسلام سوف يفضي إلى إستقرار المجتمعات وسيادة الطمأنينة والسكينة بين الإفراد جميعا الأغنياء والفقراء منهم ، الميسورين والمحتاجين ، الأقوياء والضعفاء ومن ثم يعم الأمن والأمان والرفاهية بين الشعوب كافة.

منهجيـــة البحث :

استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي وكذلك المنهج الوصفي .وقد أمكن اللجوء إلى أسلوب البحث المكتبي للتعرف على مفهوم العدالة الإجتماعية في الفكر الإداري الإسلامي في النصوص الأساسية وممن جادت به آراء جمهرة علماء المسلمين في هذا المجال .

وكانت المصادر باللغة العربية متوفرة إلى حد معقول ومقبول . ناهيك أن الباحث قد لجأ إلى إعمال الفكر الذاتي في التشخيص والتحليل والتقييم الموضوعي سعيا إلى تحقيق الأهداف المنشودة من البحث قيد النظر .

خطـــة البـــحث :

لقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة أجزاء رئيسة . إشتمل الجزء الأول على تحديد الإطار النظري ومنهجية الدراسة لمفهوم العدالة الإجتماعية في الفكر الإداري الإسلامي.

وعالج الجزء الثاني المستويات المهمة للعدالة الإجتماعية في الإسلام وهي المستوى (الفردي) ، والمستوى (الجماعي) ، ثم المستوى (الإنساني).

ثم عني الجزء الثالث بتقديم تحليل لمسارات العدالة الإجتماعية في الجانب الإقتصادي والإداري .

ثم شملت الخاتمة تقييم عام لمفهوم العدالة الإجتماعية في الفكر الإداري الإسلامي .

الجزء الثاني

مستويات العدالة الإجتماعية الإسلامية

تعد العدالة الإجتماعية ركنا أساسيا في العقيدة الإسلامية[٣] . والإدراك القويم لمفهوم العدالة الإجتماعية في الإسلام لايتأتى إلا بتصور إسلامي شمولي عن الخالق عز وجل وكنه الوجود والحياة الإنسانية . ونظام هذه الحياة لايستقيم حتى يتم التعاون والتناسق وفق منهج الله وشرعه .

قال سبحانه وتعالى " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير "[٤]. فالعدالة إنسانية شاملة ولا تقتصر بمدلولها على الناحية الإقتصادية بل تشمل قيما معنوية وروحية أيضا . يقول سبحانه في وصفه لتهافت الإنسان على جني الثراء " وإنه لحب الخير لشديد "[٥] . ولكن الله تعالى أقر بأن صالح الأعمال أكثر ثوابا عنده حيث يقول "المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا"[٦]

إن النظرة الكلية للعدالة الإجتماعية في الإسلام تفسر لنا الأسس العامة التي أقيمت عليها هذه العدالة في تقويم الفرد والجماعة والأمة والإنسانية جمعاء. فالإسلام لايمانع في تنمية طاقات ومواهب الفرد في الحدود التي لاتحدث ضررا أو خللا في مصلحة الجماعة . ولا يدع للجماعة أحقية بالسيطرة على شؤون الأفراد وتطلعاتهم . فالعدالة الإسلامية أحدثت قيمة متزنة لكل من مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . فلم تترك العنان لمصلحة الفرد بأن يعمل مايحلو له من إستغلال كما في

---

٣ - سيدعم التحليل في هذا الجزء بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والأدلة الشرعية والوقائع المعتبرة بحيث تؤدي الغرض المباشر دونما إقتضاب أو إفراط في ذكرها بل لإغناء البحث وإثرائه.

٤- سورة الحجرات ، الآية ، ١٣ .

٥- سورة العاديات ، الآية ، ٨ .

٦- سورة الكهف ، الآية ، ٤٦ .

المذهب الرأسمالي كما لم تسمح لمصلحة الجماعة أن تطغى على مصلحة الأفراد كما في المذهب الإشتراكي. فقرر الإسلام مبدأ تكافؤ الفرص للأفراد ومبدأ العدالة الإجتماعية بين الجميع .

ويمكن أن نصنف مستويات العدالة الإجتماعية في الإسلام إلى مستويات ثلاثة منها المستوى الفردي والمستوى الجماعي والمستوى الإنساني . وهذه المستويات المهمة تتلاحم مع بعضها بعضويا بحيث لاغنى لأحدها عن الآخر وتتداخل في علاقاتها لتشكل وحدة متماسكة ومتراصة لا إنفصام لها .

١. المستوى الفردي :

يعد الفرد في المجتمع المسلم اللبنة الأساسية في البنيان الإجتماعي . فالفرد المسلم يتمتع بالحرية الفردية ويلازمها مسؤولية تجاه ذاته ، وأسرته ومجتمعه . فعدل الإنسان لذاته هو أن ينهاها عن الهوى ويطهرها من الخبث ويسلك طريق الصواب والصلاح . قال تعالى " ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها " [٧] . والتبعة الفردية كاملة وكل إنسان وما يكسب لنفسه من خير أو شر وكل نفس بما كسبت رهينة " [٨] .

وكل فرد مسلم مسؤول عن تصرفاته الذاتية ويرد الحكم إليه بموجب أعماله . قال عز وجل " ألا تزر وازرة وزر أخرى ، وأن ليس للإنسان إلا ماسعى وأن سعيه

---

٧ - سورة الشمس ، الآية ، ٧ - ١٠ .

٨ - سورة المدثر ، الآية ، ٣٨ .

سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى "[٩]. ثم " لايكلف الله نفسا إلا وسعها ، لها ماكسبت وعليها مااكتسبت " ، "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره "[١٠]. ولم يعمد سبحانه إلى فرض مساءلة الفرد إلا بعد أن هيأه بالحرية والتحرر الذاتي ، فلا سلطان عليه إلا للخالق الذي يكفله في شؤون حياته ويحاسبه بالتالي عن سلوكه في الآخرة . فالوحدانية في العبادة تنفي إتخاذ الناس بعضهم بعضا أربابا ويفاضل التقويم بينهم على أساس الطاعة والتقوى . قال تعالى: " قل هو الله أحد .. " ثم يقول لأهل الكتاب " ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله "[١١] .

وعنى الإسلام بتحرير وجدان البشرية من مظنة أن يتجه الناس للرسل بشيء من العباده . فيقول عزو وجل عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل .. " ويردف بقوله عن عيسى عليه السلام " إن هو إلا عبد أنعمنا عليه " ثم " وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لاإله إلا هو سبحانه عما يشركون "[١٢] .

وقدر الله حياة الفرد بأجل محدد وثبت له الرزق بقدر معين لاأحد يملك سلطانا عليه أو يملك حق إستعباده من البشر فهو يتساوى مع غيره وفق إرادة الله ومشيئته[١٣]. فيقول سبحانه " وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ، كتابا مؤجلا " ،

٩- سورة النجم ، الآية ، ٣٧ - ٤١ .

١٠- سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ ، سورة الزلزلة ، الآية ، ٧ ، ٨ .

١١- سورة الإخلاص ، الآية (١) سورة آل عمران ، الآية ، ٦٤ .

١٢- سورة آل عمران ، الآية ٤٤ ، وسورة المائدة ، الآية ١٧ ، وسورة التوبة، الآية ٣١ .

١٣- سيد قطب ، العدالة الإجتماعية في الإسلام ، بيروت : دار الشروق ، ١٣٩٥هـ ، ص ٤١.

" قل لن يصيبنا إلا ماكتب الله لنا " ثم " لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون "[١٤] . وفي سياق تحديد الأرزاق يقول عز وجل "الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر " ، " وكأين من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم "، " هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض " ، ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم " وقوله تعالى " قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء "[١٥] .

وتأسيسا على هذه الآيات البينات وغيرها ترسي رسالة الإسلام بكل وضوح كرامة الفرد وحريته دون أن تُوهب له من بني جنسه فهي منة من الخالق لمخلوقه يتمتع بها دون إلحاق الضيم أو الضرر بالآخرين . قال الخليفة الفاروق عمر رضوان الله عليه : متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا . فالفرد في المجتمع المسلم يتمتع بحريته الآدمية وصلته مباشرة بربه فلا يوازيها مثيل ، فلا نجد سلطة كهنوتية أو كنسية بابوية تسيّر الأفراد كما في المجتمعات الغربية ولا هيمنة للعمل وتخوف من الأوضاع الإقتصادية كما هو الحال في النظم الإشتراكية .

المستوى الجماعي:

إن ضمان حرية الفرد في الإسلام لاتخوله أن يطلق عنان هذه الحرية بلا حدود مما يؤول بالضرر على مصالح المجتمع وتسود الفوضى ويضطرب النظام العام . فالمجتمع له مصلحة عامة عليا لابد أن تنتهي عندها حرية الأفراد .

١٤- سورة التوبة ، الآية ٥١ . وسورة آل عمران ، الاية ، ١٤٥ وسورة يونس ، الآية ٤٩ .

١٥- سورة الرعد ، الآية ، ٢٦ ، سورة فاطر ، الآية، ٣ ، سورة الإنعام ، الآية ١٥١ ، سورة ال عمران ، الآية ، ٢٦ .. تباعا .

فالإسلام يقرر مبدأ التكافل الإجتماعي بين الفرد وأسرته وبين الفرد والجماعة [١٦]. فهناك تكافل بين الفرد وأسرته القريبة ، قال عز وجل " وبالوالدين إحسانا ، إما يبلغن الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أُفٍ ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما " ، ويقول سبحانه " ووصينا الإنسان بوالديه " ، ثم " وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله " [١٧].

ومن مظاهر التكافل العائلي في الإسلام ذلك التوارث المادي للثروة الذي ورد بصفة مفصّلة في سورة النساء " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " ، وما بعدها وهذا الباب يتطلب تحليلاً موسعاً فيما يختص بالسياسة الإقتصادية في الإسلام . أما التكافل بين الفرد والجماعة فيوجب الإسلام على كل منهما تبعات ويرتب لكل منهما حقوقا . وقد يبلغ هذا التكافل حد التوحيد بين المصلحتين .

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلم " أنت على ثغرة من ثغر الإسلام فلا يأتين من قبلك " . وقد حَرِص صلى الله عليه وسلم على مصلحة الجماعة ويتجلى ذلك في الحديث الشريف الذي يصف الحياة كالركاب في سفينة في عرض البحر ، فالجميع مسؤولون عن سلامتها وليس لأحد أن يخرق موضعه بإسم الحرية الفردية ، " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كقوم استهموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجو جميعا " .

١٦- فؤاد العادل ، العدالة الإجتماعية : عقيدة ، هدف ، مصير ، القاهرة . دار الكاتب العربي ، ١٩٧٩م ، ص ١٧٠ .

١٧- سورة الإسراء ، الآية ، ٢٣ ، سورة لقمان ، الآية ، ١٤ ، سورة الأحزاب ، الآية ٦ .

ويقول صلى الله عليه وسلم في وجوب رعاية الفرد للمصلحة العامة " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته " .

والتعاون بين جميع الأفراد واجب لمصلحة الجماعة في حدود البر والمعروف . يقول عز وجل " وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان " ، " ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر "[١٨] . وكل فرد مكلف أن ينهى عن المنكر الذي يراه ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم " من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فمن لم يستطع فبلسانه فمن لم يستطع فبقلبه وهو أضعف الإيمان" . وعليه يصبح كل فرد مسؤولا عن كل منكر يقع في الأمة ولو لم يكن شريكا فيه ، والأمة كلها تؤاخذ وينالها العقاب في الدنيا والآخرة إذا سكتت عن وقوع المنكر فيها من بعض أفرادها فهي مكلفة أن تكون قوامة على الجميع ، يقول سبحانه " وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا " . فالتغاضي عن وقوع الفسق وتفشيه كمن يفعله يستحق العقاب. " واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة "[١٩] . فالإنحراف الداري والفساد وشيوع الفواحش والإجهار بالمنكرات كفيل بصيرورة الأمة إلى الدمار والفناء. وعلى النقيض من هذا كله فالمؤمنون في عُرف الله هم حقا كما يقول عنهم سبحانه وتعالى " والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر "[٢٠].

وورد أن الصديق أبو بكر رضوان الله عليه سمع الرسول عليه الصلاة والسلام يقول " إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله تعالى بعقاب ". ويقول " مامن قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون على أن يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب " . والأمة مسؤولة عن حماية الضعفاء فيها ورعاية مصالحهم وصيانتها ، يقول سبحانه " ومالكم لاتقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال

---

١٨ - سورة المائدة ، الآية ، ٢ ، وسورة آل عمران ، الآية ، ٤ .

١٩ - سورة الإسراء ، الآية ، ١٦ ، سورة الأنفال ، الآية ، ٢٥ .

٢٠ - سورة المائدة ، الآية ٧٨ .

والنساء والولدان "[٢١] . وفي الحديث الشريف " الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم بالليل ، الصائم بالنهار " . ولا يرضى الله سبحانه أن يبيت فرد في الأمة جائعا وبمقدورهم كف حاجته ، يقول عز وجل " كلا ، بل لاتكرمون اليتيم ، ولا تحاضون على طعام المسكين "[٢٢] . وفي الحديث الشريف "أيما أهل عرصة أصبح فيهم إمرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى " . و " من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لاظهر له ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لازاد له " .

فالجماعة الإسلامية كلها جسد واحد يتحسس بعضها آلام بعض ويهب الجميع لمساعدة بعضهم بعضا عند الحاجة والعوز وهي تجسيد رائع في قول الرسول الكريم " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر " . ثم " المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا " .

<u>المستوى الإنساني :</u>

في غمرة إنتشار عبودية الأشخاص بوصفهم آلهة أو من نسلها وفي زمن سيادة التفرقة بين الشعوب على أساس العنصر والعرق ، وفي عهود تقسيم المجتمع إلى طبقات سادة وعبيد وكذلك استغلال المرأة وإذلالها وإمتهانها ، جاءت العقيدة الإسلامية لتقرر وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير . فأرسى الإسلام المساواة في الحقوق والواجبات وأمام القانون والمفاضلة لاتتأتى إلا بالعمل الصالح والتقوى. يقول عز من قائل " ألم نخلقكم من ماء مهين " ، ثم " فلينظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق " . " والله خلقكم من تراب " . " ولقد خلقنا الإنسان من

---

٢١ - سورة النساء ، الآية ، ٧٥ .

٢٢ - سورة الفجر ، الآية ، ١٧ .

سلالة من طين "[٢٣] . فالجنس البشري من تراب ، وكل فرد من مهاء مهين ، ويكرر عليه السلام بحديثه " أنتم بنو آدم وآدم من تراب " . فليس مايبرهن أن فردا أفضل من آخر أو جنسا يتميز عن غيره في العنصر والنشأة كما يدعى البعض في قديم الزمان إلى حديثه .

جاء قوله سبحانه ليؤكد وحدة المنشأ " ياأيها الناس إتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء " ، وقوله " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم "[٢٤]. فالشعوب والقبائل البشرية لايسمو بعضها على بعض فهي عند الله سواسية لاتتفاضل إلا بالتقوى .

فالممارسات العنصرية والعصبية القبلية لامكان لها في مفهوم المساواة الإجتماعية في الإسلام . ويصدق قول الرسول عليه السلام " لافضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى " ، " الناس سواسية كأسنان المشط " . فالمعاملة العنصرية التي يمارسها الغرب في المجتمع الأوروبي ونظيره الأميركي تشكل وصمة عار في دعواهم تطبيق مبادئ الديموقراطية والعدالة الإجتماعية . فماتزال المفاضلة في التمييز بين الأسود والأبيض شاهد على عدم العدالة المزعومة .

وعارض الرسول قومه في أن يبجلوه أو يعاملوه بصفة خاصة تميزه عنهم فيقول " لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد ، فقولوا عبد الله ورسوله " ، ثم " يامعشر قريش لاأغني عنكم من الله شيئا " .

٢٣- سورة المرسلات ، الآية ٢٠ ، سورة الطارق ، الآية ، ٥ ، سورة فاطر ، الآية ١١ ، سورة المؤمنون ، الآية و ١٢ .. تباعا .

٢٤- سورة النساء ، الآية ، ١ ، سورة الحجرات ، الآية ، ١٣ .

وفي مجال المساواة بين الجنسين فقد كفل للمرأة مساواة تامة مع الرجل في كافة الحقوق الإنسانية . ففي الناحية الدينية يتساويان لقوله سبحانه " ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا " ، " من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن مما كانوا يعملون " ، " فاستجاب لهم ربهم أني لاأضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض "[٣٥] .

وفي ناحية الأهلية للملكية والتصرف الإقتصادي يتساويان ، فيقول سبحانه " للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن "[٣٦] . وأما إيثار الرجل بضعف نصيب المرأة في الميراث فمرده إلى إضطلاع الرجل بمسؤولية إعالة الأسرة ماديا وجعله قواماً على المرأة فمرده إلى مهمة الإستعداد لمواجهة أمور الحياة التي تواجه المرأة مثيلها في جانب تحمل وظائف الأمومة .

فالمسألة هناك مسألة إلتزامات عملية في الحياة وليست قضية إيثار جنس لذاته على جنس آخر أو عدم المساواة بينهما . فالإسلام إذن منح المرأة حقوقها كاملة غير منقوصة، و مايدعيه الغرب من صيانة لحقوق المرأة فهو تخفيف لمعاناتها في المنافسة المادية مع الرجل المسيطر عليها الذي ابتذلها في الوظيفة والأجر والعلاقة الإجتماعية المشتركة .

٣٥- سورة النساء ، الآية ، ١٢٤ ، سورة النحل ، الآية ، ٩٧ ، سورة آل عمران ، الآية ، ١٩٥ .

٣٦- سورة النساء ، الآية ، ٧ ، والآية ، ٣٢ .

الجنس البشري في النظرة الإسلامية مكرم ولا يجوز إذلال بعضه بعضا ، يقول سبحانه " ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا " [٤٧] . فالحرية والكرامة الإنسانية والمعاملة السوية تتجلى في المعاملة الإسلامية للفرد ، والجماعة والإنسانية جمعاء .

---

٤٧ - سورة الإسراء ، الآية ، ٧٠ .

الجزء الثالث

مسارات العدالة الاجتماعية الإسلامية

أولا : الإدارة الإقتصادية

ولتحقيق مبدأ المساواة أو العدالة الإجتماعية في الجانب الإقتصادي فقد فرض الإسلام الزكاة وأقر الصدقة كمنهاج إقتصادي الغاية المنشودة منه تخويل المحتاجين والمحرومين حقا في أموال الأغنياء والميسورين . وبتأدية الزكاة للفئات المعوزة كما حددتها الشريعة الرسلامية يتم التآلف والتآخي وتزداد المودة بين طبقات المجتمع فقيرها وغنيها وتسود الألفة والمحبة بينهم بدلا من تفشي البغضاء والكراهية التي قد تؤدي إلى زعزعة إستقرار نظام المجتمع وتقويضه .

فالزكاة ركن من أركان الإسلام الخمس وملازمة لعقيدة الإيمان . يقول سبحانه وتعالى في وصفه للمؤمنين " والذين هم للزكاة فاعلون " ، " الذين يقيمون الصلاة ويأتون الزكاة " [٢٨] . وقرن سبحانه عبادة الصلاة بالزكاة كدليل على الأهمية المميزة للزكاة كإدارة إقتصادية تهدف إلى تلاحم المجتمع السليم وتضامنه ، بقوله " وأقيموا الزكاة " ، " ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة " [٢٩] .

وأما المستحقين للزكاة وفق ماورد في القرآن الكريم ثمانية فئات بقوله تعالى " إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وإبن السبيل فريضة من الله " [٣٠] . ويفهم من الآية الكريمة أن أولوية الإستحقاق في الزكاة هي للفقراء والمساكين دلالة أن الهدف الأول من

---

٢٨ - سورة المؤمنون ، الآية ، ٣ ، وسورة النمل ، الآية ، ٢

٢٩ - سورة النور ، الآية ، ٥٦ ، سورة الحج ، الآية ، ٤١ ، سورة البينة ، الآية ، ٤ .

٣٠ - سورة التوبة ، الآية ، ٦٠ .

لايهدف هذا البحث إجراء تحليل مسهب للزكاة لئلا تخرج الدراسة عن مسارها .

الزكاة هو القضاء على الفقر والعوز ، حتى أن الرسول عليه السلام اقتصر عليهم بقوله لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن " أعلمهم أن عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم . ويقصد بالفقراء والمساكين هم أهل العوز والحاجة الذين لايستطيعون بحسب قدراتهم ومواردهم أن يوفروا لأنفسهم المستوى اللائق للمعيشة وهو شرعا حد الكفاية لا الكفاف ، فيعطون من الزكاة بالقدر الذي يصل بهم إلى حد الكفاية حتى يزول فقرهم وعجزهم ويعطون فرصة للعمل لأولئك القادرين عليها [٣١].

وتصرف الزكاة أيضا لفئة الرقيق لتحريرهم والمسافرين الذي ضلوا سبيلهم وانقطعوا عن أهلهم . وأما الفئات الأخرى المستحقة للزكاة فيضم مافيه منفعة المسلمين عامة وهم العاملون على جمعها وتوزيعها ، وحديثي العهد بالإسلام لتأليف قلوبهم نحو الدعوة ، والذين تحملوا أعباء ديون المسلمين ، وأولئك الذين يعدون للجهاد في سبيل نشر الدعوة الإسلامية . فلا تصرف الزكاة أولا إلا لمحتاج يستحقها أو منفعة تستدعيها ولا يجوز صرفها على غير الفئات المنصوص عليها شرعا وتواجه الدولة إلتزاماتها الأخرى عن طريق الضرائب لا الزكاة .

والزكاة كما يطلق عليها "مؤسسة الضمان الإجتماعي" في الإسلام لها جهاز إداري مستقل عن بيت مال المسلمين [٣٢]. ولهذا الجهاز المركزي فروع تعمل على جمع وتوظيف أموال الزكاة لكافة إحتياجات المجتمع الإجتماعية بما يؤدي إلى تخفيف العبء الذي تتحمله الميزانية العامة في مجال التعليم والصحة والإسكان والمرافق العامة . وكفى القول بأن حرب الردة التي وقعت زمن الخليفة أبو بكر

٣١- محمد شوقي الفنجري ، الإسلام والضمان الإجتماعي ، الرياض : دار ثقيف للنشر والتأليف ، ١٤٠٢هـ ، ص ٧٥ .

٣٢ - محمد عبد المنعم عفر ، التخطيط والتنمية وتقويم المشروعات في الإقتصاد الإسلامي ، المنصورة ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٩٩٢م ، ج . م . ع .

الصديق رضوان الله عليه ، لمانعي الزكاة دلالة أن دولة الإسلام لاضير في خوضها الحرب للضرورة في سبيل تحقيق الضمان الإجتماعي . فمؤسسة الزكاة تعد صمام الأمان من جميع أنواع القلق والمخاطر التي تنشأ عن الفقر والجهل والمرض والصراع بين الأغنياء والفقراء وبها تعم حالة الكفاية من الغنى عند جميع المسلمين، ولا تتراكم الأموال بلا وجه حق في أيدي القلة من الناس ويبقى غيرهم وهم الغالبية محرومين منها ، يقول عز وجل في سورة الحشر ، الآية ٧ " كي لايكون دولة بين الأغنياء منكم "[٣٣] .

وتحقق الزكاة نماءً للمال المزكى ، لقوله سبحانه " وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين " ، وقوله عز وجل " وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المُضْعِفُون "[٣٤] . ومن ثم كان الحديث الشريف " مانقص مال من صدقة " .

وإخراج الزكاة طهارة للمال والنفس ، وصف الله المؤمنين (سورة ال عمران آية ٣٤) " الذين ينفقون في السراء والضراء " وجاء في الأحاديث النبوية الشريفة " إذا أديت زكاة مالك فقد أذهبت عنك شره " ، " ماتلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة " ، حصنوا أموالكم بالزكاة " ، " ماخالطت الزكاة مالا إلا أفسدته " ، وقوله " مامنع قوم الزكاة إلا ابتلاهم الله بالسنين أي القحط والمجاعة "[٣٥].

---

٣٣ - صادق مهدي السعيد ، الإسلام وتنظيم النشاط الإقتصادي ، عمان : مكتبة الأقصى ، ١٤٠٣هـ ، ص ٨ .

٣٤ - سورة سبأ ، الآية ، ٣٩ ، سورة الروم ، الآية ، ٣٩ .

٣٥ - محمد شوقي الفنجري ، الإسلام والضمان الإجتماعي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٤٨ .

ومما هو جدير بالذكر أن الإسلام قد فرض الجزية على أموال الذميين الميسورين مقابل الزكاة والمفروضة على أموال المسلمين . إن أهل الذمة معفون من واجب الدفاع والقتال عن المسلمين ، وعليه يؤدون الجزية وتخفض هذه عن الذين يريدون مشاركة المسلمين في الدفاع حتى أنها تسقط إذا عجز المسلمون عن تأمين الذميين والدفاع عنهم[٣٦].

وعليه فإن كانت الزكاة فريضة أساسية في الإسلام يلتزم بها الأفراد القادرون على أدائها تجاه الدولة لتحقيق الضمان الإجتماعي والتأمين للمحتاجين والمعوزين نجد أن الصدقات كوسيلة أخرى من الإنفاق موكولة لضمير الفرد المسلم الذي يؤديها عن طواعية وإحتسابا لنيل رضاء الله في الدنيا والآخرة .

وأداء الصدقة فيه إقرار لطاعة الله كما ورد في القرآن الكريم " والصابرين على ماأصابهم والمقيمي الصلاة ، ومما رزقناهم ينفقون " ، " يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون " ، " ولا يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله "[٣٧] .

والصدقة قرض لله تنفق بين عباده مضمون وفاؤها من الله ، يقول عز وجل " من الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم " ، " إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم " ، " وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور " ، " وما تنفقوا من خير يوف إليكم "[٣٨] .

٣٦- المرجع السابق ، ص ٩٩ .

٣٧- سورة الحج ، الآية ٣٥ ، سورة السجدة ، الآية ١٧ ، سورة الحشر ، الآية ٩ .

٣٨- سورة الحديد ، الآية ١١ ، والآية ١٨ ، سورة فاطر ، الآية ٣٠ ، سرة البقرة ، الآية ٢٧٢ .

والإنفاق في سبيل الخير هو تطهير للنفس وتزكية لها ، يقول سبحانه " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها " دلالة على صدق الإيمان ، " وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار " ، "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أُعدت للمتقين ، الذين ينفقون في السراء والضراء "[٣٩]. بل إن الله تبارك وتعالى يحث على الإنفاق بقوله " وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت " ، " وأنفقوا خيرا لأنفسكم " بل الإمساك عن الإنفاق فيه ترد في عذاب الله " والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم " ، " ألقيا في جهنم كل كفار عنيد مناع للخير معتدٍ أثيم " ، " وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة "[٤٠] .

وجاء في الحديث الشريف قوله عليه السلام " يابن آدم إنك إن تبذل الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك " ، وقوله " مارزقت فلا تختبىء وما سئلت فلا تمنع " .

والإنفاق في مجال الصدقات ينطوي على فعل إنساني ولكن قد يصنف المستفيدن منه وفق أفضليات معينة كما يسميها الفقهاء المسلمون . فقد ورد بالقرآن الكريم قوله تعالى " ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وإبن السبيل " ، " أن يؤتوا أولى القربى واليتامى والمساكين والجار ذى القربى والصاحب بالجنب وإبن السبيل " ، " وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين "[٤١] . وعليه تتمثل أوجه إنفاق الصدقات في الإسلام :

---

٣٩ - سورة التوبة ، الآية ١٠٢ ، سورة الرعد ، الآية ٢٥ ، سورة آل عمران، الآية ١٣٣ .

٤٠ - سورة المنافقون ، الآية ١٠ ، سورة التغابن ، الآية ١٥ ، سورة التوبة، الآية ٣٥ ، سورة البقرة ، الآية ١٩٥ .

٤١ - سورة البقرة ، الآية ، ٢١٥ ، سورة النور ، الآية ٢٢ ، سورة النساء ، الاية ٣٦ ، سورة البقرة ، الآية ، ١٧٧ .

- حق القرابة وفيه إلتزام المسلم الميسور بالإنفاق على قرابته الوثيقة كأصوله وفروعه ويلتزم شرعا بهم . قال عليه السلام الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحمن إثنتان صدقة وصلة " .
- حق الجوار وفيه عون المسلم لجاره المسلم عند الحاجة ، فقد قال عليه الصلاة والسلام " مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".
- حق الضيافة ، وهذا ما أوصى به الرسول الكريم بقوله " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه " .
- حق الإيفاء بالنذور والكفارات وهي صدقة اختيارية عينية .

وبهذا نجد أن الصدقات في إنفاقها على المحتاجين والمعوزين توحِّد أفراد المجتمع وتعمل على تلاحمهم وتماسكهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا " . وعلامة الإيمان بقوله صلى الله عليه وسلم " والله لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه " ، " لن تؤمنوا حتى ترحموا " ، " من لايَرحم لايُرحم " ، وقوله صلى الله عليه وسلم " إرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء " .

وفي سيرة الخلفاء الراشدين والسلف الصالح أدلة لاحصر لها على تطبيقهم سياسة إعالة المحتاجين وعون المعوزين من أفراد المسلمين وغيرهم في المجتمع الإسلامي . وفي حادثة الفاروق عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إعالة الكهل الذمي في عهده لعبرة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وصدق قوله تعالى في تصوير التكافل الإجتماعي بين المسلمين في سورة الحجرات الآية ١٠ " إنما المؤمنون إخوة " ، وفي سورة المائدة الآية ٢ " وتعاونوا على البر والتقوى " .

ثانيا : الإدارة التنظيمية

من أهم المناهج لتحقيق العدالة الإجتماعية تطبيق سياسة العدل الإداري في العمل سواء في التوظيف أو في تنفيذ الواجبات وتحمل المسؤوليات والمهام . فالإسلام لايفاضل في التوظيف بين الأفراد على أساس اللون أو العنصر أو المذهب. فلا يمتاز أحد على أحد إلا بالصلاحية والكفاءة والتقوى . فعلى الإدارة أن تتحرى إختيار الأصلح للوظيفة [٤٢] . فالرسول عليه السلام يقول " من وُلي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو أصلح للمسلمين منه فقد خان الله ورسوله " . ونستدل على ضرورة توفر الصلاحية للوظيفة العامة بما حدث للصحابي الجليل أبو ذر الغفاري عندما قال له المصطفى بسبب ضعف فيه " إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها " [٤٣] .

وأما إحالة الوظيفة العامة إلى غير أهلها أو لمن لايستحقها ففيه خيانة للأمانة وإنزلاق في عصيان وترقب لوعيده [٤٤] . فيقول الرسول عليه السلام " إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة ، قيل يارسول الله وما إضاعتها قال : إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظروا الساعة " ، والأمانة ترجع إلى خشية الله وترك خشية الناس ، يقول الرسول عليه الصلاة السلام " لايمنعن رجلا هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه " . والوظيفة العامة تكليف وليست حقا للموظف العام ، فقد قال الرسول عليه السلام لعمه العباس " إنا والله ياعم لانولي هذا الأمر أحدا يسأله أو أحدا يحرص عليه " .

---

٤٢ - فهد صالح السلطان ، النموذج الإسلامي في الإدارة ، الرياض : مطابع الخالد للأوفست ، ١٩٩١، ص ٥٠ .

٤٣ - عبد الرحمن إبراهيم الضحيان ، الإدارة في الإسلام ، الفكر والتطبيقة ، جدة : دار الشروق ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٤٠ .

٤٤ - أحمد إبراهيم أبو سن ، الإدارة في الإسلام ، دبي : المطبعة العصرية ، ١٩٨١ ، ص ٤٢ .

وقد رفض الفاروق عمر بن الخطاب رضوان الله عليه إسناد الخلافة لإبنه قائلا "حسب ال عمر أن يحاسب منهم واحد وهو عمر " ، ويقول " من إستعمل رجلا لمودة أو قرابة لايحمله على استعماله إلا بذلك فقد خان الله ورسوله والمؤمنون " . فاختيار الأمثل في القوة والأمانة للوظيفة هو القاعدة الأساسية في التعيين لإدارة شؤون المجتمع الإسلامي وإقامة العدل والمساواة بين أفراده ، والآيات والأحاديث التي وردت بشأن إقامة العدالة كثيرة [٤٥] . فيصدق قوله عزو وجل في سورة القصص آية " ٣٦ " إن خير من استأجرت القوي الأمين " ، وفي سورة يوسف ، آية ٥٤ " إنك اليوم لدينا مكين أمين " .

والإدارة الحقة في المنهجية الإسلامية هي تطبيق العدل والمساواة دونما تمييز على أساس الجاه والنسب أو الثراء والعنصرية [٤٦] . فيقول عز من قائل " وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " ، " اعدلوا هو أقرب للتقوى " ، " كونوا قوامين بالقسط " ، " إن الله يأمركم بالعدل والإحسان " [٤٧] .

ويتطلب الشرع الإسلامي ضرورة حماية حقوق الموظفين وسد حاجاتهم الضرورية وفي المقابل تقع عليهم مسؤولية أداء العمل بأمانة وإخلاص ورد الحقوق العامة لأصحابها [٤٨] . فيقول عليه الصلاةوالسلام " ماكان لنا عاملا ولم يكن له سكنا فليتخذ مسكنا ومن لمن يكن له زوج فليتخذ زوجا " . وفي ذات الوقت لايجوز تقاضي الموظف من موارد تخرج عن نطاق عمله وهذا ماطبقه الرسول الكريم

---

٤٥ - عزيزة الشريف ، أصول الإدارة والتنظيم في دولة الإسلام الأولى ، القاهرة : دار النهضة العربية ، ١٩٩٠ ، ٨٠ .

٤٦ - عبد السميع سالم الهراوي ، لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام ، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢٥ .

٤٧ - سورة النساء ، الآية ٥٨ ، سورة المائدة ، الآية ٨ ، سورة النساء ، الآية ١٣٥ ، سورة النحل ، الآية ٩٠ .

٤٨ - محمد مهنا العلي ، الإدارة في الإسلام ، الرياض ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥ ، ص ١٢١ .

والخلفاء الراشدون والسلف من بعدهم ، فيقول عليه السلام " من استعملناه على عمل ورزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهول غلول (خيانة) " .

وحثّت الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة على خاصية أداء الأجر المساوي للعمل دون بخس أو تسويف أو إرهاق في العمل . فيقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة الآية ٢٨٦ " لايكلف الله نفسا إلا وسعها " ، وفي سورة الأعراف ، الآية ٨٥ " ولا تبخسوا الناس أشياءهم " . ويقول المصطفى عليه السلام " من استأجر أجيرا فليعلمه أجره " ، " وأعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه " ، " ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة .. ورجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يوفه حقه " .

وفي باب إتقان العمل يقول عليه السلام " من أخذ الأجر حاسبه الله بالعمل " ، "إن الله يحب من العبد إذا عمل عملا أن يتقنه " ، ويحاسب الله عز وجل كل بعمله فيقول في سورة الإسراء ، الآية " ٣٤ " وأفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا " .

ولا يجوز في الإسلام الميل إلى الدعة والراحة أو التراخي والكسل والعيش عالة على الآخرين فالعمل والسعي نحوه واجب والإنسان خلق لعبادة الله وتعمير الأرض فليس هناك إتكالية وإثارة الفساد . قال تعالى " هو أنشأكم واستعمركم فيها " ، "فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه " ، " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"[٤٨] .

ويقول الرسول عليه السلام في الحث على العمل والسعي لطلب الرزق " من أمسى كالاً من عمل يده فقد أمسى مغفورا له " .

---

٤٨ - سورة هود ، الآية ٦١ ، سورة الملك ، الآية ١٥ ، سورة التوبة ، الآية ١٠٥ .

وخاطب الفاروق عمر أولئك الذين يقعدون عن العمل ويصرفون جل وقتهم في العبادة " لايقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم إرزقني وقد علم أن السماء لاتمطر ذهبا ولا فضلة وإن الله تعالى يرزق الناس بعضهم من بعض " .

وكفى الإستشهاد بأن أفضل الخلق وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا يرتزقون من عمل أيديهم وعرق جباههم فقد احترف آدم الزراعة ، ونوح التجارة ، وداود الحدادة ، وموسى الكتابة ، وإدريس الخياطة ، وزكريا التجارة ، وعيسى الصياغة ، ومحمد رعي الغنم ثم التجارة .

وتأسيسا عليه نجد أن المساواة الإدارية في الوظائف العامة من جهة وتطبيق النظام الإقتصادي الإسلامي والسعي في طلب الرزق من جهة أخرى كفيلان أن يقيما مجتمع العدل والكفاية وفق الشرع الإسلامي [٥٠] .

---

٥٠ - صادق مهدي السعيد ، الإسلام وتنظيم النشاط الإقتصادي ، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٢

خاتمة

يتبين من التحليل والمناقشة التي وردت في البحث أن هناك سمات تتميز بها العدالة في الفكر الإداري الإسلامي .

إن منبع العدالة الإجتماعية في الإسلام ربانـــي ، حيث أقرها الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم الذي حرص على ضرورة إحداث المساواة بين أفراد المجتمع الإسلامي وارتأى أن لاإستقامة لأمر المسلمين مالم يطبقوا هذه المساواة فيما بينهم بصفة تعاونية متكاملة .

وبالمقارنة مع الإدارة الغربية نجد أن المساواة الإجتماعية في الفكر الغربي ترفد أساسا من تصورات وآراء مفكرين من البشـــر الذين لايرقون في ذهنيتهم وتفكيرهم إلى مستوى الخالق الباري عز وجل فهو الذي يمتلك الكمال ولا نملك نحن البشر من العلم إلا قليلا . فشتان مابين العبد وبارئه ، فمساواة الإنسان لأخيه لاتسمو إلى مساواة الخالق تبارك وتعالى لمخلوقاته .

إنالعدالة الاجتماعية التي يقرها الإسلام هي عدالة أزليـــة أخذين بنظر الإعتبار أن الدعوة الإسلامية ناسخة لما قبلها من دعوات سابقة في حين بالمقابل تطالعنا المناداة بالعدالة الإجتماعية في الغرب خاصة في المجتمع الأمريكي في عقد الستينيات ما بعده وهذه في قياس عامل الزمن دعوة جد حديثـــة ولا تستوي مع الدعوة الإسلامية التي سبقت بأكثر من ألف عام .

تتسم العدالة الإجتماعية في الشريعة الإسلامية بأنها عدالة شاملة للفرد والجماعة والإنسانية وتتعامل مع المعطيات الاقتصادية والادارية والاجتماعية لإرساء مجتمع متراص ومترابط قوام لحمته التعاون والتكافل في تصريف شؤونه على أسس تعاونية وتضامنية .

أما العدالة الإجتماعية الغربية بالمقارنة فتتصف بالمنظور الجزئي وليس الشمولي فهي تركز في رعايتها لحريات الأفراد وتعني بالعوامل الاقتصادية أكثر من سواها . ومن هذه الفرضية يمكن أن نستخلص الفكرة التي مفادها أن المساواة الإجتماعية في المجتمعات الغربية دنيوية غايتها توفير الرضى للفرد وبالتالي لاترقى إلى مستوى المساواة الإجتماعية في الإسلام التي تنشد أساسا رضى الله خالق الكون الذي يوصي بالمساواة بين أفراد خلقه .

تلغي العدالة الإجتماعية في الإسلام مفاهيم وممارسات التفرقة العنصرية القائمة على أساس اللون أو الجنس أو المذهب ، وقد وردت آيات وأحاديث كثيرة في سياق البحث تؤكد ذلك ، لكننا نشاهد في المجتمعات الغربية ممارسة للتفرقة العنصرية فكرا وسلوكا وخير شاهد على ذلك التمييز العنصري السائد في مجتمعات كثيرة كالمجتمع الأمريكي ومجتمع الأقلية البيضاء في جنوب إفريقيا وما تبنته ألمانيا الهتلرية وإيطاليا الفاشية في الدعوة لتمييز الشعب الآري عن غيره من الشعوب الأخرى .

إن للمرأة دورا مميزا في العدالة الإجتماعية بحدود الشرع الإسلامي ، وهذه الجدلية تم مناقشتها وتحليلها بمضوعية في طيات البحث على أن دورها في الفكر الغربي وإن تبين أنه مصان وذو إعتبار ، إلا أن دور الرجل مايزال مهيمنا في المجتمعات الغربية ومابرحت المرأة تعاني من المآسي الإجتماعية والإقتصادية فيما يدعي البعض بمنحها الحرية والمساواة مع الرجل في المجتمع .

ويسمح الإسلام بتدخل الدولة في النشاط الإقتصادي لمنع الإحتكار وتحديد الأسعار إذا دعت الضرورة بحيث لاتتعدى مصلحة الفرد حدودا تسيء فيها إلى

المصلحة العامة للمجتمع ، وهذا ماقد نجده أحيانا في النظام الرأسمالي القائم على المنافسة والسوق الحر . وفي الوقت ذاته لايجوز للدولة في الإسلام أن تهيمن على النشاط الإقتصادي وغبن الحريات الفردية بحجة الدفاع عن المصلحة العامة كما هو في النظام الإشتراكي بل تلتزم بإدارة تتسم بالإعتدال والوسطية بحيث تراعى مصلحة الفرد والمصلحة العامة معا . وليصدق فينا قوله الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران ، "الآية ١١٠" ، " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر " .

مراجع البحث

١ - القرآن الكريم

٢ - الحديث الشريف

٣ - أبو سن ، أحمد إبراهيم ، الإدارة في الإسلام ، دبي ، المطبعة العصرية ، ، ١٩٨١م .

٤ - السعيد، صادق مهدي ، الإسلام وتنظيم النشاط الإقتصادي ، عمان ، مكتبة الأقصى، ، ١٤٠٣ هـ .

٥ - السلطان ، فهد صالح ، النموذج الإسلامي في الإدارة ، الرياض مطابع الخالد للأوفست ، ، ١٩٩١م.

٦ - الشريف، عزيزة ، أصول الإدارة والتنظيم في دولة الإسلام الأولى ، القاهرة دار النهضة العربية ، ١٩٩٠م .

٧ - الضحيان، عبد الرحمن إبراهيم ، الإدارة في الإسلام : الفكر والتطبيق ، جدة، دار الشروق ، ، ١٤٠٧هـ .

٨- الفنجري، محمد شوقي ، الإسلام والضمان الإجتماعي ، الرياض ، دار ثقيف للنشر والتأليف ، ، ١٤٠٢هـ .

٩ - قطب ، سيد ، العدالة الإجتماعية في الإسلام ، بيروت، دار الشروق ، ، ١٣٩٥هـ .

١٠- العادل ،فؤاد ، العدالة الإجتماعية ، (عقيدة ، هدف ، مصير) ، القاهرة دار الكاتب العربي ، ١٩٧٩ .

١١ -الهراوي ، عبد السميع سالم ، لغة الإدارة العامة في صدر الإسلام ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ، ١٩٨٦م .

١٢- عفر، محمد عبد المنعم ، التخطيط والتنمية وتقويم المشروعات في الإقتصاد الإسلامي ، المنصورة دار الوفاء للطباعة والنشر ، ١٩٩٢م.

١٣- العلي ، محمد مهنا ، الإدارة في الإسلام ، الرياض ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٥.